(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثالث, الصفحات 304-313

سياسة الامبراطور جستنيان الاول تجاه الغارات البربرية على حدود الامبراطورية البيزنطية الشمالية (550- 562م)

تغريد إبراهيم عبد المحسن محمد [1]*

الملخص

تناول البحث السياسة التي اتبعها الإمبراطور جستنيان الاول إزاء الغارات والهجمات المتكررة والتي قامت بها مجموعات من الاقوام البربرية والتي تسكن خلف نهر الدانوب والذي يمثل حدود الإمبراطورية البيزنطية من جهة الشمال ، اذ سلط البحث الضوء على الصعوبات التي واجهت الإمبراطور جستنيان الأول وأولها غارات القبائل السلافية والافار ناهيك عن حروبه مع القوط الشرقيين واستغلالهم وتحريضها للحرب ضد الإمبراطور، كما استعرض البحث سلسلة من التحالفات التي عقدها الإمبراطور مع تلك الاقوام تارة معهم واخرى ضد بعضهم البعض أمثال تحالفه مع اللومبارد ضد الجيبيداي والافار ضد السلاف ، واتضح لنا من خلاله ان الإمبراطور قد نجح نوعا ما في اتباعه لهذه السياسة لتقليل اخطار هذه الاقوام على امبراطوريته .

الكلمات المفتاحية: جستنيان، البربر، الإمبراطورية البيزنطية.

Emperor Justinian I's policy towards barbarian raids on the northern borders of the Byzantine Empire (550-562 AD)

Taghreed Ibrahim Abdul Mohsen Mohammed[1]*

Abstract:

This research examines the policy pursued by Emperor Justinian I regarding the repeated raids and attacks carried out by groups of barbarian peoples living beyond the Danube River, which represented the northern border of the Byzantine Empire. The research sheds light on the difficulties faced by Emperor Justinian I, primarily the raids of the Slavic and Avar tribes, in addition to his wars with the Ostrogoths and their exploitation and incitement to war against the Emperor. The research also reviewed a series of alliances concluded by the Emperor with those peoples, sometimes with them and other times against each other, such as his alliance with the Lombards against the Gepids and the Avars against the Slavs. It became clear to us through this that the Emperor somewhat succeeded in following this policy to reduce the dangers of these peoples to his empire

المقدمة:

تعتبر العصور الوسطى الاوروبية من المراحل المهمة في التاريخ إذ لم تنل الاهتمام الكافي من الباحثين في الوطن العربي بشكل عام وفي العراق بشكل خاص , ويحتاج البحث فيها الى المصادر الاساسية الوثائقية الامر الذي يصعب من مهمة الباحثين فيه , وان الخوض في احداث تلك المرحلة مهمة علمية تتطلب جهد مضاعف منهم كي يتمكنوا من كشف احداثها والتطورات التي وقعت في تلك الحقبة الزمنية وتسليط الضوء على الكثير من جوانبها التي تستحق التأمل فيها واستقاء العبر منها , ومن جوانب هذه المرحلة التاريخية هي تاريخ الامبراطورية البيزنطية والتي امتدت لقرون عديدة وهيمنت على اراضي شاسعة من القارة الاوروبية , توالى على عرشها اباطرة اقوياء وضعفاء كثيرون كما أسسوا سلالات حاكمة ادارت شؤونها الداخلية والخارجية , فضلا عن اتباعهم سياسات مختلفة تتماشى مع الظروف والتحديات التي تواجه الامبراطورية , ومن بين هؤلاء الاباطرة الذين تركوا بصمتهم الواضحة في تاريخ هذه الامبراطورية هو الامبراطور

* Email address: taghreed.ibrahim.a.m@utq.edu.iq

جستنيان الاول (527- 565م \ Justinian I)([1])الذي اتصف بحنكته السياسية والقيادية وتمكنه من ادارة دفه الحكم بكل براعة مواجها الصعاب التي تعرضت لها الامبراطورية اثناء تولي عرشها .

سلط البحث الضوء على سنوات من حكم الامبراطور جستنيان الاول والتي حفلت بالاحداث البارزة اذ شهد عهد الامبراطور جستنيان الأول الكثير من الاحداث المهمة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية فقد سعى الى إعادة الأراضي التي سلبت من الإمبراطورية ناهيك عن الحروب الخارجية التي خاضها في الأجزاء الشرقية والغربية من الإمبراطورية هذا الامر جعله يتبع سياسات مختلفة مع خصومه واعدائه تارة تكون عسكرية وتارة أخرى تكون سياسية ودبلوماسية, فمنذ توليه العرش الامبراطوري تعرضت الأجزاء الشمالية من الأقاليم البلقانية لهجمات وغارات من قبل قبائل السلاف (Slav)(2) والاقوام الأخرى التي تسكن خلف نهر الدانوب , ثم توالت غاراتهم بين عام وآخر وصارت تلك الأقاليم شبه مهجورة جراء تلك الهجمات , بالرغم من ارسال الامبراطور العديد من الحملات العسكرية لردعهم إلا إنها لم تجدي نفعاً في بعض الأحيان (3) . هذا الامر جعله يفكر مليا في أتخاذ القرارات التي تتعلق بالتدابير اللازمة لحماية أقاليم الإمبراطورية الشمالية وهذا ما سيتم توضيحه في هذا البحث .

- **غارات السلاف على الأقاليم التراقية :**

لم يكن الإمبراطور جستنيان الأول يدرك مقدار الخطر الذي ينتظره من هذه الاقوام بالرغم من أنه أرسل العديد من الحملات العسكرية لمحاربتهم وارجاعهم الى خلف الحدود الشمالية من الإمبراطورية , ففي بدايات عام 550م عندما كان القائد العسكري جرمانوس (Germanus)(4) يجمع وينظم جيشه في مدينة (سيرديكا– Serdica)(5)، من اجل الذهاب إلى ايطاليا وقيامه باتخاذ جميع الاستعدادات اللازمة للحرب ضد القوط الشرقيين(6)، إذ في هذه الاثناء وصلت مجموعة من السلاف الى الأراضي الرومانية، بعد أن اجتازوا نهر الدانوب ووصلوا إلى محيط مدينة (نايسوس– Naissus)(7)وقد تشتت قلة منهم عن بقية الجيش وأخذوا بالتجول في مدن تراقيا، وتم أسرهم من قبل بعض الرومان وسجنهم وعند استجوابهم حول سبب اجتياز جيش السلاف هذا نهر الدانوب وما يأملون في تحقيقه، أعلنوا بحزم أنهم أتوا للاستيلاء بالحصار على مدينة سالونيك (8) نفسها والمدن المحيطة بها، وعندما سمع الإمبراطور جستنيان الأول ذلك كتب على الفور إلى جرمانوس أنه يجب عليه تأجيل رحلته إلى إيطاليا والتوجه للدفاع عن سالونيك والمدن الأخرى، وصد هجوم جيش السلاف بكل قوته لذلك كرس جرمانوس جهوده وقواته لصد هؤلاء السلاف (9)، لكن الأخيرين عندما علموا بالتأكيد من السلاف الذين تمكنوا من أسرهم أنّ جرمانوس كان في سيرديكا، بدأوا بالتراجع بعد معرفتهم بقدومه إليهم على رأس قواته، وذلك لأنّه عندما عينه عمه الامبراطور جستن الأول حاكماً عسكرياً لكل تراقيا واشتبك مع قبائل سلاف الأنتاي ونكل بهم وقتل منهم أعداداً كبيرة مما جعل له سمعة وشهرة بين هؤلاء السلاف لهذا السبب هم يهابونه ويخافوه ونتيجة لهذا الإنجاز فقد تمتع بمجد وتقدير الجميع، لا سيما من هؤلاء الأنتاي، وعندها تحولوا على الفور بعيداً عن مسيرتهم إلى ثيسالونيكي(الاجزاء الواقعة بين سالونيك وثيساليا) ، ولم يعدوا يجرؤون على النزول إلى السهل الروماني (10).

يمكن ان نستنتج مما سبق ذكره إن سلاف الانتاي لم يتخلوا عن مطامعهم ورغبتهم بالاستحواذ على المزيد من المدن البيزنطية وخاصة التي تمتلك موقع استراتيجي أو ذات مكانة اقتصادية مهمة والاهم من هذا هو محاولاتهم المستمرة من اجل السيطرة على ثاني أهم مدينة ومركز تجاري في الامبراطورية البيزنطية وهي مدينة سالونيك وما يحيط بها من أرض سهلية، ولولا وجود القائد جرمانوس بالقرب منها لتعرضت لكارثة وهجوم مدمر من قبل هؤلاء السلاف.

بعد ذلك الهجوم الذي شنته المجموعات السلافية على مدن إقليم تراقيا توجهوا نحو سلاسل جبال إليريا ثم إلى إقليم دالماشيا، فلم يولي جرمانوس اهتماماً كبيرا لهم بعد وأصدر أوامره للجيش بأكمله بالاستعداد للتقدم في المسير نحو إيطاليا بعد يومين من رحيل السلاف الى دالماشيا ولكنه مرض فجأة ولم يدم طويلاً فقد توفي قبل ذهابه إلى إيطاليا عام 550 م(11).

لم يترك الامبراطور الاقليم الدالماشي بدون حماية عسكرية فقد طلب من القائد (إيوانيس- Ioannis) التحرك نحو دالماشيا وبرفقته مجموعة من الجيش الإمبراطوري أواخر عام 550م، قرروا قضاء الشتاء في سالونيك، بعدها يتوجه من هناك مباشرة إلى (رافينا -Ravenna) وهي مدينة في ايطاليا عند انتهاء فصل الشتاء، لكن السلاف عادوا من جديد وقد انظمت إليهم مجموعات جديدة من السلاف، وبعد أن اجتازوا نهر الدانوب وبدأوا في اجتياح مقاطعات الإمبراطورية

البيزنطية القريبة من النهر بحرية تامة دون أن يلاقوا مقاومة قوية من الأهالي(12) , ولابد من ذكر أن قدوم السلاف بهذا الوقت تحديداً جاء بعد حصولهم على أموال كثيرة من(توتيلا 541- 552م \ Totila)(13) ملك القوط الشرقين وفق التحالف المعقود بينهم عام 550- 551م حتى تنشغل الامبراطورية البيزنطية بالحرب معهم وتوجيه قواتها العسكرية لصدهم عن القوط الشرقيين في ايطاليا وتضعف إمداداتها إليها(14) .

فلم يكن ذلك التحالف هو الوحيد الذي عقده توتيلا من أجل إلهاء الامبراطور البيزنطي عن أضف إلى هذا فقد تمكن من عقد تحالف آخر مع (إلديجيز- Ildiges)الأمير اللومباردي المنشق (الذي تم نفيه مع والده (ريسيولفوس - Risiulfus) عن المملكة اللومباردية بعد صراعه مع الملك (واكو- Waco) ([15])و نتيجة لنزاع على العرش اللومباردي في أوائل عام 540م , طلب منه توتيلا مساعدته بالحرب ضد الإمبراطورية البيزنطية إضافة الى بعض القوات اللومباردية التي انضمت لذلك الأمير عند مغادرته مملكة اللومبارد ، فضلًا عن ستة آلاف من السلاف انضموا للأمير إلديجيز أيضًا، وبهذه الاعداد التي تمكن من السيطرة عليها اكتسب قوة كبيرة في جانبه ، كما زاد أتباع إلديجيز من الموارد العسكرية الجبيدية بعد أن تمكن أيضا من تكوين حلف آخر في عام 548م أخر مع أحد زعماء (الجيبيداي - Gepids)(16) كان تحت إمرته ستة آلاف من السلاف وفق التحالف المعقود بينهم في عام 551-552م أنظموا الى قوات القوط الشرقيين وبرفقتهم قوات الديجيز ومعه عشرة الالاف رجل من اللومبارد ، مما أدى بشكل حاسم إلى رجحان كفة ميزان لصالحهم وهزموا القوات الرومانية في مدينة (البندقية - Venice) الواقعة في شمال إيطاليا (17).

فمن الجدير بالذكر أن الملك توتيلا في نفس الوقت سعى للتحالف مع قبائل اللومبارد والجيبداي والسلاف، وذلك لتحريكهم ضد الإمبراطور جستنيان كوسيلة لتشتيت انتباة البيزنطيين وخلق ضغط اضافي عليهم من ناحية تلك القبائل، وعلى الجانب الآخر وافقت تلك القبائل على التحالف مع توتيلا أملا في الحصول على الغنائم أو يستولوا على بعض الأراضي البيزنطية الغنية لكي يستقروا بها, هذا من جانب ومن جانب اخر فقد عزز موقف توتيلا في ايطاليا عندما شكل هذه السلسلة من التحالفات التي كان المستفيد الاكبر بها هو (18)

ومما سبق ذكره آنفا نستنتج ان هذه المرحلة التاريخية وان كانت مدتها الزمنية صغيرة الا إنها كانت حافلة بالاحداث المهمة إذ تميزت بعقد سلسلة من التحالفات ذات الطابع الجيوسياسي بين عدة اطراف اللومبارد والقوط الشرقيين و الجبيبيداي والسلاف ضد الامبراطورية البيزنطية , ومن الملاحظ أيضاً ان هذه الاطراف المتحالفة بالرغم من وجود الخلافات فيما بينهم فقد وجد بهم توتيلا مأربه لسد النقص في قواته الموجودة في إيطاليا .

وتجدر الاشارة الى ان الاضرار التي لحقت بالأراضي البيزنطية نتيجة لغارات هؤلاء الاقوام وخاصة (القبائل السلافية) كان فادحاً , فلم يكن مجيؤهم فقط لنهب تلك المدن عن طريق غارات مفاجئة ولكن في الواقع كانوا يقضون الشتاء كما لو كانت المدينة ملكهم دون ان يكون لديهم خوف من السكان فيها، بعد ذلك أرسل الإمبراطور جستنيان الأول جيشاً كبيراً ضدهم، بقيادة عدد من القادة بما في ذلك (كونستانتيانوس - Constantianus ، وأراتيوس - Aratius ، ونارسيس - ، ولوستينوس - Lustinus ، و جستنيان و جوستين ابني جرمانوس - ، وأورنس - Orens) وأقام عليهم جميعاً (سكولاستيكوس - Scholastikus) أحد خصي القصر المعروف بكفاءته العسكرية وحنكته . جاء هذا الجيش على جزء من السلاف بالقرب من (أدريانوبل-Adrianobel)، التي تقع في المناطق الداخلية من تراقيا، على بعد رحلة تستغرق خمسة أيام من العاصمة القسطنطينية ، إذ لم يتمكن السلاف من المضي قدماً بشكل سريع ، و ذلك لأنّهم كانوا يسحبون معهم غنائم كثيرة لا يمكنهم حملها كلها معهم الى ديارهم تتكون من الغلمان والنساء والحيوانات والأشياء الثمينة، فظلوا فيها منتظرين لخوض معركة مع الجيش البيزنطي(19).

وعندما وصلت القوات الرومانية إلى مشارف المدينة كان السلاف بانتظارهم في أعلى التل، بينما كان الرومان في السهل ليس بعيداً، هذا ما جعل الجنود الرومان يتعاملون بتذمر لاسيما أنهم عانوا من نقص المؤن واوامر الجنرالات متهمين اياهم أن همهم انفسهم فقط متجاهلين احتياجات الجنود الذين تعرضوا لضغوط كثيرة وكذلك أنهم غير مستعدين لمواجهة تلك الاعداد الكبيرة من السلاف، لذلك بدأ الجنود يفقدون صبرهم ويتعاملون مع الأمر بشكل سيء بعد أن أجبرهم الجنرالات على الانضمام إلى المعركة فكانت المعركة شرسة، وهُزم الرومان فيها(20)، وفي هذه المعركة لقي العديد من أفضل الجنود حتفهم وتراجع الجنرالات على بعد مسافة قصيرة خشية من الوقوع في أيدي السلاف اسيرين ، ولم ينجحوا إلا بصعوبة في الهروب مع من تبقى من الجيش والنجاة بأنفسهم، إلّا أن السلافيين استطاعوا أسر الجنرال كونستانتيانوس

وأخذه معهم أسيراً، لاحق السلافيين الجنود الرومان إلى الأمام غير مكترثين بالجيش الروماني ونهبوا أرض (أستيكي- Astike) وهو مكان محصن لم يجرؤ أحد قبلهم على تدميره منذ العصور القديمة، ولهذا السبب تبين أنهم وجدوا هناك غنيمة ضخمة، لقد دمروا مساحة واسعة من البلاد ووصلوا إلى الأسوار الطويلة التي تبعد مسافة قصيرة عن العاصمة البيزنطية القسطنطينية(21).

بعد مدة وجيزة واجه ابناء جرمانوس هذه القوات مع الجيش الروماني ولم تسمح لهم بالهجوم على القسطنطينية وتابعتهم واشتبكوا معهم فجأة مما دفعهم للفرار وقتلوا العديد منهم كما استطاعوا ان ينقذوا عددًا كبيرًا من الأسرى الرومان، كذلك عثروا على القائد كونستانتيانوس بينهم بينما رحل بقية السلاف الناجين إلى ديارهم مع ما نهبوه أثناء هجومهم (22).

ومن الواضح ان هذا الهجوم الذي نفذته مجموعة كبيرة من السلاف بمساعدة الجيبيداي والذي ارهق الامبراطورية البيزنطية واستنزف جيوشها ومواردها العسكرية، إذ لم تستطع ان تقلل من خساراتها المادية والبشرية وجعل منطقة البلقان وبالتحديد اقليم تراقيا اكثر مناطقها خطرا عليها كونها اقرب الطرق إلى العاصمة البيزنطية، لكن هنا تستوقفنا الاحداث إذ إن الشعوب السلافية لم تكن تمتلك قيادات مستقلة في صفوفها بالرغم مما تمتعوا به من صفات جسماني من قوة وضخامة وشجاعة كما طوروا من اسلحتهم واساليبهم القتالية فنجدهم قد احترفوا اسلوب حصار , وضخامة وشجاعة كما طوروا من اسلحتهم واساليبهم القتالية فنجدهم قد احترفوا اسلوب حصار المدن كما تمكنوا من نصب الكمائن والقتال في السهول والتلال، هذا ما جعل الامبراطور جستنيان الاول يسعى لاحتواء هذا الخطر ويحاول أن يجعلهم في جانبه , كما ان من المؤكد لنا إن السلاف بعد أن تم دفعهم من بقية الاقوام المجاورة التي استغلت كثرتهم جعلهم يبحثون على مكان اكثر امن واستقرار من مناطق خلف الدانوب .

لم تكتفي القبائل السلافية المتحالفة مع توتيلا والجيبيداي بذلك الهجوم وحسب , ففي عام 551م، قامت مجموعة اخرى من السكلافيني بالإغارة مرتين على الأراضي البلقانية وبالأخص على أليريكوم , حيث قام الجيبيداي بنقل مجموعة من السلاف التي هاجمت اليريكوم بعد أن هزموا قوة رومانية صغيرة في مكان يطلق عليه الحقل المفتوح بالقرب من ادريانوبل عندما اعترضتهم ، وفي العام التالي تكررت الغارة على هذه المنطقة , إذ قام الجيبيداي بنقل مجموعات اخرى من السلاف بعد ان عادوا من غارتهم , كما يقترح المؤرخ بروكوبيوس ان الملك القوطي قد لعب دوراً في تحريض السلاف على غاراتهم في هذه المدة (23) .

- **سياسة جستنيان الأول تجاه السلاف و حلفائهم :**

خلال هذه المدة لم تكن تلك الاقوام المتحالفة الخطر الوحيد الذي يهدد كيان الإمبراطورية واستقرارها, فقد كان هناك خطر محدق بها من جهة الشرق والمتمثل بالامبراطورية الفارسية التي تتحين الفرص من اجل ضربها بقوة , لهذا كان كل تركيز و انتباه جستنيان الاول على مدينة (لازيكا- lazika)(24) ذات الموقع الاستراتيجي والاهمية الاقتصادية ايضاً وحمايتها من هجمات الفرس والسلاف والافار المتحالفين مع الفرس آنذاك أيضا ، ثم بالكاد قام بأي محاولة لإنقاذ اليريكوم إذ استدعى (بلساريوس– Belisarius)(25) من روما و أمره بالتوجه فورا الى اليريكوم والتي تمكن من استعادتها بعد ان اجتاحها السلاف محاولين الاستيطان بها بشكل دائم ومن ثم سيطر على منطقة البلقان بأكملها، باستثناء عدد قليل من الحصون والتي كانت بحوزة السلاف من الأساس(26).

وخير دليل على ذلك ما حدث بعد ذلك الهجوم فلم يمضي وقت طويل حتى عاود السلاف هجومهم في عام 552م(27)، إذ ذكر هذه الحادثة المؤرخ بروكوبيوس حيث يقول : **"نزل حشد كبير من السكلافيني حينئذ على الليريكيوم وتسببوا في معاناة لا يمكن وصفها لأهلها، وأرسل الإمبراطور جستنيان ضدهم جيشاً بقيادة أبناء جرمانوس، ولكن أعداد السكلافيني كانت تفوق بكثير عدد الجيش الامبراطوري، ولهذا لم يكن بإمكانه الاشتباك معهم , ...، ثم عادوا إلى مستوطناتهم خلف الدانوب مع كل ما نهبوه، كما لم يكن بإمكان الرومان الإيقاع بهم أثناء عبورهم نهر الدانوب أو إلحاق الأذى بهم بأي طريقة أخرى لأن الجيبداي بعد أن شاركوا في خدماتهم أخذوهم تحت حمايتهم ونقلوهم عبر نهر الدانوب وحصلوا على أجر كبير مقابل عملهم كان الدفع بمعدل ثابت قطعة من الذهب لكل فرد، في ذلك الوقت كان الإمبراطور مستاء للغاية، إذ رأى أنه في المستقبل لم يكن لديه أي وسيلة ممكنة للتحقق من هؤلاء السلاف عند عبور نهر الدانوب لنهب الاراضي الرومانية، أو عند مغادرتهم بعد هذه الحملات مع الغنائم التي حصلوا عليها وتمنى لهذه الأسباب الدخول في تحالف مع أمة الجيبداي"(28).**

ومن الواضح ان سياسة جستنيان الاول لم تكن ناجحة تجاه الشعوب الساكنة خلف الدانوب , كما ان سياسته كانت عبثية وفوضوية خاصة في ما يخص منطقة البلقان , فقد نقض الجيبيداي المعاهدة مع الامبراطورية البيزنطية وساعدوا السكلافيني في عبور نهر الدانوب من اجل نهب المدن البيزنطية القريبة منه , والجدير بالذكر أن الامبراطور لربما كان يجهل النوايا التوسعية التي كانت ترنوا لها القبائل السلافية ولا يمتلك معلومات كافية عن اعدادهم الكبيرة وتحركاتهم، لهذا لم يعر كامل اهتمامه لمنطقة البلقان والدفاع عنها كون همه وشغله الشاغل كان إعادة توسيع وضم إيطاليا إلى نفوذ السلطة البيزنطية، وهذا ما جعله يفكر بوسيلة مؤقته وبعقد تحالف مع الجيبيداي من أجل ردع القبائل السلافية ومنعها من عبور نهر الدانوب ومهاجمة المناطق البيزنطية .

في هذه الأثناء كان الجيبداي واللومبارديون يتحركون مرة أخرى ضد بعضهم البعض مصممين لشن الحرب فيما بينهم , لكن الجيبداي بسبب خوفهم من قوة الرومان قد تراجعوا عن مساعدتهم للسلاف ولأنهم بعد سماعهم أن الإمبراطور جستنيان قد أقام تحالفاً للهجوم والدفاع مع اللومبارديين عام 552م الذين كانوا تحت امرة الملك اللومباردي واكو، كانوا حريصين على أن يصبحوا حلفاءً وأصدقاءً للرومان، فأرسلوا على الفور مبعوثين إلى بيزنطة لدعوة الإمبراطور لقبول تحالف هجومي ودفاعي معهم أيضاً، لذلك أعطاهم تعهدات التحالف دون أي تردد وبناء على طلب المبعوثين نفسهم، قدم اثنا عشر عضواً من (مجلس الشيوخ - Senate)(29) إليهم أيضاً بياناً فيه القسم ويؤكد هذه المعاهدة، ولكن بعد ذلك بوقت قصير عندما طلب اللومبارديون وفقاً لشروط تحالفهم جيشاً للقتال معهم ضد الجيبداي، أرسل الإمبراطور جستنيان قوات عسكرية للقتال إلى جانبهم، وأرسل مبعوثاً إلى زعماء الجيبيداي واضعاً الاتهام ضدهم أنه بعد المعاهدة نقلوا بعضاً من السلاف عبر نهر الدانوب إلى أراضي الرومان(30).

يبدو لنا من كلام بروكوبيوس حول تلك الاحداث أنّ جستنيان الأول كان يميل إلى التصالح مع اللمباردين أكثر من الجيبيداي خاصة بعد ان زاد الجيبيداي من قوتهم العسكرية واستغلوا سيطرتهم على سيريميوم وطرق المؤدية الى اليريكوم وساعدوا السكلافيني بغزوها ، فليس من المستغرب أن جستنيان فضل مرارًا وتكرارًا اللومبارد في نزاعاتهم مع الجبيداي ، وكان على استعداد لتخصيص موارد عسكرية كبيرة لدعمهم ضد الجيبيداي . ويؤكد ذلك حجم القوات الرومانية الذين تم إرسالهم ضد الجيبيداي في عام 549 وعام 552 , وبذلك قرار جستنيان بدعم اللومبارد لم يكن استجابة فقد للخطاب الذي ارسلوه له ، بل كان جزءًا من استراتيجية طويلة المدى لمنع ظهور قوة الجيبيداي بعد ان سيطروا على مساحات واسعة من ظفاف نهر الدانوب . حيث فشل جستنيان في تحقيق هذا الهدف من خلال تقييد الجيبيداي ضمن نظام التحالفات العسكرية ، وبالتالي تبنى نهجًا أكثر عدوانية ضدهم , ففي عام 549م ، أرسل قوة أكثر من عشرة آلاف من الفرسان بقيادة الجنرالات أراتيوس ، كونستانتيانوس ، وبوز برفقة ألف وخمسمائة من (الهيرولي - Heroli) بقيادة (فيليموت - Philimmut) وفي نفس الوقت أرسل الإمبراطور جستنيان مبعوثاً إلى زعماء الجيبيداي واضعاً الاتهام ضدهم أنه بعد المعاهدة نقلوا بعضاً من السلاف عبر نهر الدانوب إلى أراضي الرومان (31)

ويمكن أن يكون السبب هو كسب صداقتهم لصفه، ولأن اللومبارد كانوا مسيطرين على إيطاليا وكان يرغب بغلق حروبه في إيطاليا والتفرغ لحربه مع الفرس، هذا من جانب، ومن جانب آخر لربما رغب بإضعاف الجيبيداي وشغلهم بالحرب مع اللومبارد كي لا يفكروا في تكوين كيان قوي في حدود الامبراطورية البيزنطية فيهددها أيضاً في المستقبل. والدليل على ذلك أنّ الامبراطور بعد عام واحد من هذه المعاهدة أرسل قوات لدعم هجوم اللومبارد على أراضي الجيبيداي بعد تجاهلهم المعاهدة المبرمة بينهم وبين الامبراطور وقاموا بنقل مجموعة ثانية من السلاف إلى أليريكوم(32).

وعلى أية حال، عندما حرك جستنيان الاول قوات لدعم هجوم اللومبارد على أراضي الجبيداي، حيث تم إرسال الجيش الروماني ضد السلاف والجبيداي بقيادة جوستين وجوستنيان أبناء جرمانوس ،و القائد(ساراتوي- Suartas) الهيرولي، و القائد (آلامالافريدس - Amalafridas)القوطي . ومع ذلك وصل فقط أمالافريداس ورجاله إلى اللومباردیين وشاركوا في المعركة ضد الجبيداي. أما باقي الجيش الروماني فقد أمره بالانتظار بالقرب من (أولبيانا - Ulpiana) ، في(دردانيا - Dardania)، للتعامل مع انتفاضة دينية حدثت في تلك المدينة . وفي غضون ذلك حققت القوات اللومبارديةبمساعدة أمالافريداس انتصارًا ساحقًا على الجبيداي ، مما أجبر ملك الجبيداي (ثوريسين - Thorisin) على توقيع معاهدات مع كل من جستنيان واللومباردیين وفق شروط تلبي مصالحهم مع الجيبيداي (33) .

قبل هذه الأحداث وقع زلزال مدمر في الامبراطورية البيزنطية عام 551م وتدمرت أغلب مبانيها، كما أن الامبراطور جستنيان انشغل بالمؤامرات التي كانت تحاك ضده وفشل معاهدات السلام مع بلاد فارس وسوء الأوضاع الداخلية نتيجة للآثار التي خلفها انتشار الطاعون في أرجاء الامبراطورية صرف نظره عن منطقة البلقان(34).

ومن البديهي أن تخلف هذه الأزمات المتتالية على الامبراطورية اثار سلبية وتمنح الفرصة للسلاف بالتحرك بكامل حريتهم دون أي رادع، إذ صارت المدن البلقانية مكشوفة لهم وساعدهم تفشي وباء الطاعون بإخلاء المدن من سكانها أو هجرتها هرباً للنجاة بأنفسهم من تلك الكوارث أو لخوفهم من غارات السلاف عليهم.

انخفض نشاط السلاف باتجاه جنوب شرق أوروبا بعد عام 552م وبالتحديد مقاطعات البلقان البيزنطية، ورغم استمرار غاراتهم إلّا أنّها أخذت طابعاً جديداً، إذ تزامن ذلك مع قيام الأفار الرحل بهجراتهم إلى البلقان وبدايات تأسيس خاناتهم في سهولها ومنها ما يعرف الآن (بالسهل الهنغاري-The Hungarian Plain) , إذ إنّ هؤلاء الرحل سيطروا على المجتمعات السلافية هناك فتم تجنيدهم معهم أثناء قيامهم بنهب وغزوا مقاطعات البلقان البيزنطية، وكان هدفهم في بداية الامر من هذه الغارات هو لابتزاز الاموال من الامبراطورية البيزنطية ثم العودة إلى معسكراتهم، في حين أن الأفار شكلوا قيادات هذه القوات المغيرة على الامبراطورية إذ لم يكونوا بأعداد كبيرة مثل السلاف فكان عليهم الاعتماد على العديد من القبائل السلافية الموجودة تحت سيادتها للمناطق المراد مداهمتها(35).

لقد لعب الأفار دوراً رئيساً في استخدام اعداد كبيرة من السلاف في حربهم ضد البيزنطيين ولكن بالوقت نفسه فإنهم وقفوا ضد السلاف وذلك حسب الموقف الذي يخدم مصالحهم ويلبي مطامحهم.

تلاشى التهديد السلافي على حدود الدانوب عام 562م وما بعده ، فلم يكتسحوا الاراضي البلقانية واصبحت الاوضاع هناك هادئة(36) , ربما يعود السبب إلى المعاهدة التي عقدها الامبراطور جستنيان الأول مع خاقان الأفار عام 557 م , إذ كون للآفار علاقات مع الدولة البيزنطية بدأت في شتاء 558/557م عندما أرسلوا للإمبراطور جستنيان سفارة يعرضون فيها محاربة العناصر الساكنة في جبهة الدانوب والعمل لصالح الدولة البيزنطية في مقابل بعض الجزية السنوية يدفعها لهم , ولقد قرر الإمبراطور جستنيان قبول عرض الآفار بهدف حماية الجبهة الشمالية من غارات تلك الاقوام ، حيث رأى جستنيان أنه سواء انتصر الآفار على هذه العناصر البربرية أو هُزموا أمامها فإن الإمبراطورية البيزنطية سوف تستفيد في كلا الحالتين سواء بحماية حدود الجبهة الشمالية للإمبراطورية من تدفق العناصر المتبربرة من جبهة الدانوب أو التخلص من الآفار أنفسهم في حال هزيمتهم ولقد لعب الآفار دورهم كمحالفين للإمبراطورية على أكمل وجة، فدمروا سلاف الانتاي ، وشنوا الحرب على العناصر ذات الأصل الهوني مثل الكوتريجور و السابيري وهزموهم، وحاربوا ضد قبيلة البلغار وهزموهم واخضعوا قسم منهم الى سلطتهم , وفي المقابل وافق الامبراطور على منحهم الجزية والسماح لهم بالسكن في اراضي الإمبراطورية، فاجتاز الأفار نهر الدانوب واستقروا في دوبروجا التي اصبحت فيما بعد النواة لتكوين مملكة الأفار(37).

يبدو مما سبق ذكره أن الإمبراطورية البيزنطية كانت تواجه خطراً جديداً فضلاً عن الأخطار المحدقة بها من جهة الفرس واللومبارديين، كان هذا الخطر قد تمثل بالأفار الذين جهزوا أنفسهم بقوة عسكرية مضافة أصبحت طوع أمرهم متمثلة بالسلاف الذين كانت تعوزهم القيادة العسكرية الموجهة، غير أن الإمبراطورية البيزنطية واجهت هذا الخطر بالسلام ودفع الاموال ولكن لم يكن علاجاً نهائياً لأنّ الاثنين لا يأمن جانبهم واقصد السلاف والأفار لأنهم عبارة عن قبائل بربرية غير نظامية تميل الى أي جهة تدفع لها أموال اكثر وتخدم مطامعها بشكل مرضي لهم .

لم يدم السلام مع شعبي الأفار والسلاف الخاضعين لهم بعد وفاة الامبراطور جستنيان الأول عام 565م، فقد بشرت وفاته ببدء مرحلة جديدة في تاريخ حدود الدانوب مع تلك الاقوام والامبراطورية على مدار الستين عاماً التالية، فقد كانت سياسة بيزنطة مشروطة بتهديد الأفار طوال هذه المدة للمقاطعات البيزنطية(38) .

والواضح مما تطرق ذكره ان الامبراطور جستنيان الأول قد اتبع سياسة تتماشى مع ما تمر به الإمبراطورية من أوضاع على كافة المجالات , وسعى جاهدا ان يحمي ممتلكاته ويحافظ على أراضيه من الضياع ووقوعها في ايدي خصومه او انسلاخها وخروجها عن سيطرته الفعلية , وهذا ما فسرته سلسلة المحالفات التي عقدهامع تلك الاقوام البربرية طوال مدة حكمه .

الخاتمة :

1. في هذه المدة ، كان اللومبارد يمثلون قوة صاعدة في شمال إيطاليا. سعى جستنيان إلى الحفاظ على علاقات جيدة معهم، وذلك لتجنب أي تهديد محتمل لممتلكاته في إيطاليا , كما استخدم جستنيان الدبلوماسية والرشاوى للحفاظ على اللومبارد كحلفاء، أو على الأقل لمنعهم من التحالف مع أعدائه.
2. كان السلاف والأفار يمثلون تهديدًا و خطرا متزايدًا للحدود الشمالية للإمبراطورية , مما جعل الامبراطور جستنيان الأول إلى اللجوء لسياسة الاحتواء والدفاع بنفس الوقت .
3. لم تكن العلاقات مع السلاف والأفار على ما يرام فقد اتسمت متوترة و الاضطراب ، وشهدت هذه الفترة العديد من الغارات والاشتباكات الحدودية.
4. سعى الامبراطور جستنيان الأول إلى استغلال الصراعات الداخلية بين الجيبيداي لصالحه , بالإضافة الى ان العلاقات مع الجيبيداي متقلبة بسبب مساعدتهم للقبائل السلافية ، كما شهدت هذه الفترة تحالفات وصراعات متناوبة فيما بينهم .
5. كانت الحرب مع القوط الشرقيين في إيطاليا هي الشغل الشاغل لجستنيان الاول خلال هذه المدة .مما جعله يستخدم مجموعة متنوعة من الأساليب للحد من خطرهم على مملكته ، بما في ذلك التحالفات العسكرية والحصار والتدخل العسكري المباشر لإخضاعهم .
6. اتسمت سياسة الامبراطور جستنيان الأول تتسم بالمرونة والبراغماتية، حسب الظرف الذي تمر به الإمبراطورية آنذاك , إذ كان على استعداد لتغيير تحالفاته حسب الظروف.
7. نجح الامبراطور جستنيان الأول إلى حد كبير في تحقيق أهدافه من خلال سياسة التحالفات التي قام بعقدها ، إذ تمكن من تأمين حدود الإمبراطورية واستعادة أجزاء كبيرة من الأراضي المفقودة وحمايتها.

الهوامش

1) جستنيان الأول: استلم منصب إمبراطور (من 1 آب 527م) ولد بيدريانا (مقاطعة دردانيا) حوالي عام 482م، وتوفي في 14 تشرين الثاني عام 565م، جاء جستنيان من طبقة العامة، ودخل في صراع مع الطبقة الأرستقراطية، أحاط نفسه بأشخاص نشيطين ومخلصين لا ينتمون إلى الطبقة العليا وتزوج من ثيودورا التي ساندته كثيراً في سياسته التي كان يهدف فيها إلى إنشاء إمبراطورية قوية، قائمة على نظام إداري موحد وعقيدة واحدة، تشمل البحر الأبيض المتوسط بأكمله وتوحيد شطري الامبراطورية ولهذه الغاية، أصدر قانون لزيادة دخل الدولة لتمويل حروبه في الغرب، وقام بإصلاح النظام الضريبي وطور نظام ملكية الأراضي، كما دعم تنمية التجارة وحاول إيجاد طرق تجارية جديدة للتحايل على بلاد فارس لتجنب مرور تجار الامبراطورية البيزنطية في أراضيها، كان جستنيان متورطًا في النزاعات اللاهوتية ورعى المؤتمر المسكوني الخامس وضغط على البابا فيجيليوس بإعلان مبدأ أنّ إرادة الإمبراطور هي القانون. للمزيد ينظر:
علي مدلول راضي، الإصلاحات الداخلية في الإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور جستنيان الأول (527- 565م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2016، ص65-70

2) السلاف هم مجموعة عرقية لغوية هندوأوروبية يتحدثون اللغات السلافية المختلفة. ينتشرون بشكل رئيسي في أوروبا الشرقية والوسطى والبلقان الأصول الدقيقة للسلاف لا تزال موضع نقاش، ولكن يُعتقد أنهم نشأوا في مناطق أوروبا الشرقية منذ آلاف السنين.هناك نظريات تربطهم بحضارات قديمة في المنطقة، مثل حضارة سارماتيان. لعب السلاف دورًا هامًا في تاريخ أوروبا، حيث شاركوا في العديد من الأحداث الهامة، مثل الهجرات الكبرى وتأسيس دول سلافية قوية.السلاف ليسوا مجموعة متجانسة، بل يشملون العديد من الشعوب والثقافات المختلفة، مثل الروس والبولنديين والأوكرانيين والصرب والتشيك وغيرهم , لكل شعب سلافي تقاليده وعاداته ولغته المميزة. تنقسم اللغات السلافية إلى ثلاث مجموعات رئيسية: اللغات السلافية الشرقية (مثل الروسية والأوكرانية والبيلاروسية)، واللغات السلافية الغربية (مثل البولندية والتشيكية والسلوفاكية)، واللغات السلافية الجنوبية (مثل الصربية والكرواتية والسلوفينية والبلغارية والمقدونية) ,تتشابه اللغات السلافية في بعض الجوانب، ولكنها تختلف في جوانب أخرى , للمزيد من المعلومات ينظر : تغريد إبراهيم عبد المحسن محمد , دور قبائل السلاف السياسي والعسكري في جنوب شرق أوروبا (517 – 823م) , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية , 2024م .

3) المصدر نفسه , ص 28- 45.

4) جيرمانوس: هو ابن عم جستنيان، ولد قبل عام 504م، تقلد عدة مناصب إدارية وكان من بينها جنرالاً في إقليم تراقيا وكذلك مشاركته في الحرب ضد الفرس والقضاء على ثورة الاوراس في أفريقيا وغيرها من المناصب وهو من المرشحين لتولي الحكم في الامبراطورية البيزنطية بعد جستنيان الأول إلّا أنّه توفي في عام 550م بشكل مفاجئ. وللمزيد ينظر:
Procopius ،History of the Wars in Seven Volumes. Translated by H. B. Dewing. LOEB Classical Library, Vol. 1.2.3.4 (Harvard UP 1914, pp. 391,134,344,354; David Alan Parnell, The Careers of Justinian's Generals,Journal of Medieval Military History 10, 2012/05/24، p. 5-6.

5) سيرديكا: هي تسمية قديمة لعاصمة بلغاريا (صوفيا)، تقع على سهل مرتفع تحيط به جبال البلقان. كانت في الأصل مستوطنة تراقية، ثم استولى عليها الرومان في عام 29 م وأسسوها باسم سيرديكا أو ساردیكا. ازدهرت في عهد تراجان وكانت المقر المفضل لقسطنطين الكبير. دمرها الهون عام 447م، وأعيد بناؤها في القرن السادس على يد الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول، ثم اصبحت جزءاً من المملكة البلغارية الأولى من 809 إلى 1018م. للمزيد ينظر:
Courtlandt Canby and David S. Lemberg, Encyclopedia of Historic Places, New York, the United States of America, 2007, pp.1218-1219.

6) القوط الشرقيين : القوط الشرقيون هم قبائل جرمانية شرقية استقرت في أوروبا الشرقية، وتحديدًا في المنطقة التي تعرف الآن بأوكرانيا وروسيا الجنوبية. لعبوا دورًا مهمًا في تاريخ أوروبا خلال فترة العصور القديمة المتأخرة والعصور الوسطى المبكرة ،ينحدرون من الشعوب الجرمانية التي هاجرت من شمال أوروبا ، استقروا في مناطق شمال البحر الأسود، وشكلوا مملكة قوية في القرن الرابع الميلادي ، كانت لهم علاقات متقلبة مع الإمبراطورية الرومانية، تراوحت بين التحالف والصراع ، ففي القرن الخامس الميلادي، قاد ثيودوريك العظيم القوط الشرقيين إلى إيطاليا، وأسسوا مملكة استمرت حتى القرن السادس الميلادي ،كانوا يتحدثون اللغة القوطية، وهي لغة جرمانية شرقية . للمزيد من التفاصيل ينظر : سها محمد سيد المراكبي ، السياسة الدينية للملك ثيودوريك تجاه اليهود في مملكة القوط الشرقيون (474-526م) ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، المجلد 8، العدد15 ,2023م ،140-158.

7) نايسوس: هي إحدى المدن الموجودة حالياً في دولة صربيا وتقع على نهر نيشافا، بالقرب من نيش الحديثة في جنوب شرق يوغوسلافيا، وفي مدة العصور الوسطى كانت المدينة تسمى ناس أو نايسوس وتقع على طرق مهمة تؤدي إلى المجر وصربيا، بينما كانت المدينة تحت حكم جستنيان الأول تنتمي إلى داكيا في البحر الأبيض المتوسط، وما بين عامي 613-614م سقطت المدينة في أيدي الأفار. للمزيد ينظر:

Alexander P. Kazhdan, Alice Many Talbob, Anthony Cutter- Timothy E. Gregory, Nancy P.Sevcentro, The Oxford Dictionary Of Byzantium, Vol.2 , Oxford University Press ,New York. 1991,p. 1433.

8) سالونيك : ينظر ملحق رقم (1) مقاطعات البلقان البيزنطية ومدنها ص 14.

9) Procopius, Vol. 7. Op. Cit., p. 459 ; Alexander Sarantis And Neil Christie, War And Warfare In Late Antiquity, Boston, Leiden, 2013, pp. 32-33 ; Alexander Sarantis, War and Diplomacy, p. 33 .

10) Procopius, Vol. 7. Op. Cit., p. 459 ; Alexander Sarantis And Neil Christie, War And Warfare In Late Antiquity, Boston, Leiden, 2013, pp. 32-33 ; Alexander Sarantis, War and Diplomacy, p. 33 .

11) Procopius, Vol. 7. Op. Cit., p. 460 .

12) Ibid, p. 461 ; Edward Foord, The Byzantine Empire The Rearguard of European Civilization, London, 1911, p. 76.

13) توتيلا: هو أحد ملوك القوط الشرقين ولد في فصل الربيع بعد عام 511م من عائلة قوطية ثرية ، قاد توتيلا الحامية في تريفيزيوم في شمال إيطاليا، عندما عمت شؤون القوط الشرقيين الفوضى انتخبوه ملكاً، وحتى يتمكن من السيطرة على الإيطاليين تصرف توتيلا بكفاءة كبيرة وجذب حوله جيش من مختلف الأقوام والعبيد بسهولة وضمهم إلى جيشه، تمت مصادرة العديد من ممتلكات مالكي الأراضي الرومان وتم تحويلها إلى القوط. كراهية توتيلا التي عبر عنها رجال الكنيسة، بمن فيهم البابا غريغوري الأول، تشير المصادر إلى أن توتيلا كان معاديًا للرومان ودخل معهم في حروب طاحنة إبان مدة حكم جستنيان الأول والتي انقسمت إلى ثلاث مراحل فإبان المرحلة الأولى (541-543م) أسس توتيلا القوة القوطية في الشمال بانتصاره في فاينزا وانتقل إلى الجنوب، محتلاً نابولي، إذ كان السكان الايطاليون معادين للإمبراطورية، وفي المرحلة الثانية (543-550م). بعد التأكد من حياد الفرنجة، حاصر توتيلا واستولى على روما (17 كانون الأول 546م). غادر المدينة عندما اتضح أن حيازتها لم تكن ضماناً للنجاح في المفاوضات مع القسطنطينية، ثم بعد انسحاب بيليساريوس، وحاصرها مرة أخرى واستولى عليها في 16 كانون الثاني 550م، حتى أنّه في شهر أيار من العام نفسه تعدى على صقلية. أما المرحلة الثالثة (550- 552م). فقد فشلت محاولات توتيلا لشن حرب خارج إيطاليا، إلّا أنّه هزم في بوستا جالوروم ومات جريحاً فيها في عام 552م . للمزيد ينظر:

Alexander P. Kazhdan, Vol. 3 Op. Cit., p. 2099.

14) Procopius, Vol. 7. Op. Cit. p. 462.

15) للمزيد من التفاصيل حول الملك واكو وعلاقاته مع الامبراطور جستنيان الاول ينظر : زينب حسن عبد الله محمد العامري , مملكة اللومبارد دراسة لاوضاعها السياسية والعسكرية حتى عام 572م ,

16) الجيبيداي: هم أحد الشعوب الجرمانية التي استقرت في شمال داكيا خلال الربع الاول من القرن الرابع الميلادي , واثناء توسع الهون تم اخضاعهم من قبلهم لكن بعد وفاة أتيلا تمكن الجيبيداي من هزيمة الهون هزيمة ساحقة بقيادة اميرهم أرداريكوس في معركة نيداو عام 454م ادت الى حل اتحاد الهوني وتفككه، احتل الأراضي المسطحة على الضفة اليسرى لنهر الدانوب بالقرب من قبائل السلاف الوندين وكانوا مدعومين من القسطنطينية وفق التحالف المعقود معهم ضد القوط الشرقيين والسلاف، حاولوا السيطرة سيرميوم والتي كانت نقطة خلاف بين الجيبيداي والقوط الشرقيين، ولكن في منتصف القرن السادس الميلادي كان الجيبيداي يسيطرون على كل من سيرميوم وسينجيدنيوم، وساءت علاقاتهم مع الامبراطور جستنيان عندما خرقوا المعاهدة المبرمة معه وساعدوا قبائل السلاف لعبور نهر الدانوب ممل جعله يعقد تحالفاً آخر مع العدو اللدود لهم وهم اللومبارد ويحرضهم على مهاجمتهم واستمر النزاع فيما بينهم حتى هزم اللومبارديون الجيبيداي في 567-568م ونكلوا بهم وبعوائلهم، وبعد هذه الكارثة اختفى ذكر الجيبيداي من المصادر المعاصرة ولم يعد لهم وجود. للمزيد ينظر:

Leonard Neidorf, The Gepids in Beowulf, Article in ANQ A Quarterly Journal of Short Articles Notes and Reviews, March- 2019, pp. 1-2.

17) Alexander Sarantis, War and Diplomacy, pp. 30–31; Edward Gibbon , The History of the Decline and fall of Roman Empire , Cambridge History , 2009 , p 258 .

18) Procopius, Vol. 5 , Op. Cit., p. 258 ; Alexander Sarantis, War and Diplomacy , p. 32 .

19) Procopius, Vol. 7, Op. Cit., p. 462 ; Alexander Sarantis, War and Diplomacy , p. 34 .

20) Procopius , Vol. 7, Op . Cit., p. 462 .

21) I bid , p. 462 – 463 .

22) I bid , p. 463.

23) Alexander Sarantis, War and Diplomacy, p. 32.

24) لازيكا: هي مقاطعة تقع في بداية المنطقة الجنوبية الغربية الواقعة على طول الشاطئ الشرقي للبحر الاسود والتي شملت حتى مصب نهر فاسيس، بعد القرن الرابع الميلادي وسع الأزيكيون سيطرتهم شمالاً نحو استشاسيا وسوانيا وبعض الممرات القوقازية، ليشكلوا مملكتهم وعاصمتها أركايوبوليس، ثم طوروا من علاقاتهم التجارية مع الامبراطورية البيزنطية واعترفوا بتبعيتهم لها لكن من دون أن يدفعوا لها الجزية. للمزيد ينظر:

Alexander P. Kazhdan, Vol. 2, Op. Cit., p. 1199.

25) بلساريوس: ولد على حدود تراقيا وإليريكوم حوالي عام 505م وتوفي في القسطنطينية عام 565م، أصبح بلساريوس ضابط حراسة جستنيان الأول الذي كان آنذاك قائدًا عسكريًا لفرقة دوكس في بلاد ما بين النهرين في عام 526م، ثم قائد لقوات الشرق في عام 529م، لقد دحر الفرس بالقرب من

دارا عام 530م، لكن جستنيان استدعاه لأنّ هذه العمليات فشلت، في النهاية عام 532م ليقوم بقمع ثورة نيقا قاد بلساريوس القوة التجريبية الناجحة التي أعادت احتلال إفريقيا في أواخر عام 533م. هزم الفاندال بشكل حاسم، ودمر مملكتهم إبان الاعوام 533-543م، واحتفل بانتصاره في القسطنطينية عام 543م. احتل صقلية ثم دخل روما في 10/9 كانون الأول عام 536م. تم تمثيل انتصاراته في الفسيفساء في أحد بوابات مدينة القسطنطينة، تم استدعاء بلساريوس إلى القسطنطينية بسبب عدم ثقة جستنيان وخوفه من تجدد الحرب مع بلاد فارس، وأرسل الإمبراطور بلساريوس مرة أخرى إلى إيطاليا عام 544م، لكنه استدعاه عام 548م، إلا أنه عاد مرة أخرى إليها وعلى الرغم من الخلاف الداخلي والموارد الغير الكافية، قاد القوات بمهارة واستعادة معظم إيطاليا من الأوستروغوث، وفي عام 559-560م قاد دفاعاً طارئاً ضد الهون والكوتيجور الذين هددوا تراقيا والقسطنطينية. أزاله جستنيان عام 562م من منصبه بناءً على رغبته لكنه سرعان ما أعاده إلى منصبه عام 563م، وذلك لأنه كان يمتلك حنكة عالية ومعرفة في استراتيجيات الحروب وهذا ما وضحته انتصاراته في المعارك التي خاضها. ينظر:

Alexander P. Kazhdan, Vol. 1, Op. Cit., p. 278.

26) Edward Foord, Op. Cit., p. 76; Alexander Sarantis, War and Diplomacy, p. 35 .

27) Procopius, Vol. 5. Op. Cit., p. 317.

28) Quoted in: I bid , pp. 317–318; Christopher Lillington-Martin and Elodie Turquois, Procopius of Caesarea Literary and Historical Interpretations, by Routledge, New York, 2018, p. 221 .

29) مجلس الشيوخ : وهو مجلس استشاري أنشأه قسطنطين الأول الكبير (حكم من 324 إلى 337) كنظير لمجلس شيوخ روما وكان في الأصل الثاني في المرتبة. ثم ارتقى لاحقًا إلى مرتبة مساوية من قبل قسطنطيوس الثاني (حكم من 337 إلى 361). وعلى الرغم من توقف مجلس شيوخ روما عن الوجود في وقت ما في أواخر القرن السادس، إلا أن مجلس شيوخ القسطنطينية استمر حتى نهاية الإمبراطورية البيزنطية. ولكن هذا لا يعني أن مجلس الشيوخ كان يتمتع بأي سلطة سياسية حقيقية ملموسة. بل كان في واقع الأمر هيئة استشارية في الأساس، وكانت تكتسب أهمية كبيرة أثناء فترات خلو المقاعد ، عندما كان لزاماً تحديد الخلافة الإمبراطورية. تقليدياً ورسمياً، كان مجلس الشيوخ والجيش والشعب يعلنون الإمبراطور الجديد، أياً كان ما يعنيه ذلك. وقد ألغى ليو السادس الحكيم (حكم من 886 إلى 912)، الذي حاول تعزيز القوة الإمبراطورية وإضفاء طابع قداسة على التطورات القائمة بالفعل، حقوق مجلس الشيوخ في تعيين القضاة وإقرار القوانين. للمزيد من التفاصيل ينظر :

. https://www.quora.com/Did-the-Byzantine-Empire-have-a-senate-If-they-did-how-come-Ive-never-heard-of-that

30) Procopius, Vol. 5, Op. Cit., p. 319; Alexander Sarantis, War and Diplomacy, p. 35.

31) Procopius, Vol. 5, Op. Cit., p. 319; Alexander Sarantis, War and Diplomacy, pp. 33-35.

32) I bid , p. 36.

33) Alexander Sarantis, War and Diplomacy, pp. 35- 36 .

34) G. P. Baker, Justinian The Last Roman Emperor, Cooper Square Press, 2002, p. 231.

35) Arkadiusz Sołtysiak, Op. Cit., p. 350; Georgios Kardaras, The Avars Foederati of Byzantium, Zbornik Slovenského Národného Múzea Archeológia Supplementum, p.131 – 132 ; Ion Grumeza, The Roots of Balkanization Eastern Europe C.E. 500–1500, University Press of America, 2010 , p. 63.

36) J. A. S. Evans, The Age of Justinian The Circumstances Of Imperial Power, This Edition Published In The Taylor & Francis E-Library, New York, 2001, p. 259.

37) J. A. S. Evans, Op. Cit., p. 260; Georgios Kardaras, Op. Cit., pp. 132-133.

38) Dimitri Obolensky, The Byzantine Commonwealth Eastern Europe, 500- 1453, Praeger Publishers New York, 1983, P. 28.

الملاحق

ملحق رقم (1) مقاطعات البلقان البيزنطية و مدنها ([38])

N
أعالي الدانوب
نيريكوم الشمالية
بانونيا العليا
نيريكوم الجنوبية
نهر درافا
بانونيا الوسطى
الدانوب الاوسط
نهر تيزا
جبال الكاربات
بانونيا الجنوبية
السافا
سيسيكا
فيمينا سيوم
جراتيانيا
أكوس
دالماشيا
سالونا
سيرميوم
نهر الدانوب الاسفل
داكيا العليا
نهر الجيو
سيرديكا
أولبيانا
داكيا السفلى
بريفاليتانيا
دردانيا
تراقيا
البحر الأدرياتيكي
أبيروس
مقدونيا
البحر الأسود